

وجود إمام في كل عصر حقيقة قرآنية أثبتتها المصادر السنية
(آية الهادي أنموذجاً)

م.م. فالح عبد الرضا الموسوي

جامعة المصطفى / قم المقدسة

nlqq22qq1@gmail.com

الملخص

إنَّ وجودَ الإمام والحجة في كلِّ عصرٍ وزمانٍ حقيقةٌ ثابتةٌ، برهنت عليها العديدُ من الأدلة العقلية والشرعية، ومن تلك الأدلة الصريحة قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (سورة الرعد: آية ٧)، فإنَّها صريحةٌ في أنَّ الأرض لا تخلو من حجة وإمام يهدي الناس إلى الصراط المستقيم والطريق القويم، ولم تنفرد الشيعةُ الإماميةُ بذلك، فإنَّ مَنْ يرجعُ إلى مصادر المسلمين من المذاهب الإسلامية المختلفة يقف على تلك الحقيقة ويراهما ماثلةً أمام عينيه كالشمس في وضوح النهار.

الكلمات المفتاحية: الامام، آية الهادي، الحقيقة القرآنية.

The Existence of an Imam in Every Era as a Quranic Reality (The Verse of Guidance as a Model)"

Falah Abdul Rida Al-Mousawi

Al-Mustafa International University, Qom, Iran

niqqi@gmail.com

Abstract

The existence of the Imam and the Hujjah in every age and time is a proven fact, which has been proven by many rational and legal evidence, and among those clear evidence is the saying of God Almighty: {You are but a warner and every people is a guide} Surah Al-Raad verse 7, (Guidance), and it is clear that the rulers of the earth are of the people. To the straight path and the right path, and the Imami Shiites are not alone in this, for whoever returns to the sources of Muslims from the various Islamic sects stands on that fact and sees it standing before his eyes like the sun in broad daylight.

Keywords: Imam, Quranic truth, Ayat al-Hadi.

المقدمة

يعتقد الشيعة الإمامية إنّ الخليفة في كلّ أزمانها وعصورها منذ نشأة الوجود حتى قيام الساعة لا تخلو من خليفة لله تعالى، إما ظاهر مشهور أو غائب مستور، ويستندون في ذلك إلى مجموعة من الآيات القرآنية، والروايات المعتبرة، حتى عدّ ذلك من المسلمات عندهم، وعليه اتفقت كلمتهم. ومن الآيات التي يعتمدون عليها ويستدلّون بها على تلك الحقيقة الناصعة، قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، وأما الروايات فقد مُلئت بها بطون الكتب والمصنفات من المذاهب الإسلامية المختلفة، وسنذكر قسماً منها في طيات هذا البحث حول الآية المباركة المذكورة آنفاً:

فقد أشارت الآية القرآنية إلى مسائل أسس، لابدّ من الوقوف عندها لنجعلها مدخلاً للبحث وتمهيداً يوصلنا إلى معطياتها ودلالاتها:

١- المنذر رسول الله ﷺ

إنّ المنذر في الآية المباركة هو النبي ﷺ، ودليله: المواجهة والخطاب، فالآية خطابٌ مباشرٌ للنبي ﷺ، وقد أسمته بالمنذر، فثبت أن يكون هو المنذر، وعلى ذلك اتفاق أهل العلم، ولم نجد من يخالف فيه رغم كثرة التبع والاستقصاء.

بيان المصطلحات

١- الإمام: في اللغة من أمّ القوم وأمّ بهم أي تقدّمهم... والإمام: كل من ائتمّ به قوم؛ كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالّين (ابن منظور: ج ١٢، ص ٢٤)، فيطلق لغةً على كل من يؤتم به ويُقتدى به، وفي اصطلاح المتكلمين يُطلق على من تسنّم عرش الزعامة الإلهية والخلافة الربانية (السيوري: ص ٩٣). وما يدور حوله بحثنا، إمامة الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، الذين أورثهم الله مقامه في قيادة الأمة.

٢- الحقيقة القرآنية: من الحق وهو ضد الباطل (ابن الأثير: ج ١، ص ٤١٣)، يقال: حقّ الأمرُ يَحِقُّ ويَحَقُّ حقّاً وحقوقاً: صار حقّاً وثبت (ابن منظور: ج ١، ص ٤٩)، ويُراد به في البحث: الأمور الحقة اليقينة الثابتة التي بيّنها القرآن الكريم في آياته.

٣- المصادر السنية: كتب التراث الديني في الحديث والتفسير والعقيدة وغيرها من حقول المعرفة عند أهل السنة.

٤- آية الهادي: وهي الآية السابعة من سورة الرعد، أي قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧).

٢. المنذر والهادي شخصان

الفرس، وهو عنقه الذي يهدي سائر جسده (الطبري: ج ١٣، ص ١٣٩).

٤. وجوب وجود الهادي في الأمة:

أشارت الآية القرآنية إلى لزوم وجود الهادي - الحجة والخليفة والإمام - في كل زمان، بصورة واضحة، وأكدت وجوب وجوده في كل عصر وزمان، بمعنى أن الأرض - بعد النبي ﷺ - لا تخلو منه أبداً، بدلالة قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ...﴾، فالنبي خليفة الله والمنذر في قومه، وأما من يأتي بعده من الأقسام فلا بد لهم من هادي يهديهم إلى الحق الذي جاء به النبي المنذر.

٥. الاصطفاء الرباني للهادي:

لابد في المنذر والهادي، أن يكونا منصّبين من قبل الله عز وجل؛ أما تنصيب النبي المنذر فواضح، وأما الهادي - الذي قلنا سابقاً: إنه الإمام - فلنقله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٣)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

وهذا ما أشارت إليه الروايات الماثورة عن النبي ﷺ، ومن الواضح أن كلامه ﷺ هو البيان الذي لا يمكن تجاوزه وتخطيه عند البحث عن مراد آيات الكتاب العزيز؛ لأنه لا يعرف غوامض القرآن وأسراره معرفة تامة إلا من خوطب به، ولأن الله عز وجل جعل بيان الكتاب وتفسيره وتوضيح مبهمات وتوضيح

إن المراد بالهادي في خاصة هذه الآية المباركة، شخص آخر غير النبي ﷺ، وإن كان النبي ﷺ هادياً مهدياً، إلا أن الآية بصدد الإشارة إلى شخصين لكل واحد منهما دوره الرسالي الخاص به:

الأول: المنذر: وهو النبي ﷺ، والآيات المصرحة بذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الإسراء: ١٠٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨)، فالمنذر هو النبي ﷺ، بل أن الآيات القرآنية وصفت جميع الأنبياء ﷺ بهذا الوصف الذي يمثل محور حركتهم الرسالية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤).

والثاني: الهادي، وهو غير المنذر، وهو قطب الرّحى الذي يدور بحث الآية حول بيان هويته ومكانته وما له من المزايا والخصائص.

٣. الهادي: الإمام والخليفة

إن الهادي هو الإمام والخليفة، سمي بالهادي؛ لأنّ الخلق يأتمون به ويهتدون بهديه ويقتدون به، وهذا ما قاله كبار المفسرين من العامة، قال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: قال: ولكل قوم إمام يأتمون به، وهادي يتقدمهم فيهديهم... وأصله من هادي

المبحث الأول

بيان المراد من الهادي

أولاً: تحديد معنى الهادي في الآية

يُطلق الهادي في لغة العرب ويرادُّ به: المرشد والمبين، قال ابنُ بري: هديتهُ الطريقَ بمعنى عرفته... ويُقال: هديتهُ إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته، ويُقال: هديتُ له الطريق على معنى بيّنتُ له الطريق (ابن منظور: ج ١٥، ص ٣٥٥).

ويُطلق على المتقدّم، ومنه سُمّي العنقُ هادياً لتقدّمه، قال ابنُ منظور: والهادي العنق؛ لأنّها تتقدّم على البدن؛ ولأنّها تهدي الجسد (ابن منظور: ج ١٥، ص ٣٥٦).

والهادي من أسماءِ الله عزّ وجل، وهو الذي بصر عباده وعرفهم طريقَ معرفته حتى أقروا له بربوبيته (ابن منظور: ج ١٥، ص ٣٥٣).

هذا في اللغة.

وأما في الاصطلاح فيُطلق على الإمام الذي يؤتمُّ به ويُتدى بهديه ويُقتدى به، وبذلك فسّره العلماء؛ قال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ولكلِّ قومٍ إمامٌ يأتمُّون به، وهادٍ يتقدّمهم، فيهديهم (ابن جرير الطبري: ج ١٣، ص ١٣٩)، وقال ابنُ سلام: الهادي: الدليل، سُمّي به لأنّه يقدم القومَ ويتبعونه، ويكون أن يهديهم إلى الطريق (ابن سلام: ج ١ ص ٢٥٢؛ ابن منظور: ج ١٥ ص ٣٥٧).

وقد ورد هذا المعنى في كلمات الأئمة من أهل البيت (عليه السلام).

غوامضه أحد المهام الرئيسة الموكلة للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، لذا ينبغي الرجوعُ إلى الروايات المبيّنة للمراد من الهادي في الآية المباركة.

وبعد أن اتّضحت المعالم العامة للآية القرآنية أصبح لزماً علينا الغور في أعماقها، وذلك عبر توضيح المصطلحات المهمة ومقدّمة ثم مبحثين رئيسين؛ يندرج تحت كل واحد منهما العديد من المسائل الفرعية، وسوف نخصص المبحث الأول لبيان المراد من الهادي، ونسلط الضوء في المبحث الثاني على معطيات الآية ودلالاتها، ثم نعالج الشبهات والاعتراضات التي أثّرت حولها، متقيدين في كل ذلك بمنهجنا في البحث الذي يعتمد على مصادر أهل السنة حصراً. وانتهت المبحثين بخاتمة بأهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

ثم الأوصياء واحد بعد واحد. (القمي: ص ١٣٢؛ الكليني: ج ١، ص ١٩١-١٩٢؛ العلامة المجلسي: ج ١٦، ص ٣٥٨؛ الكاشاني: ج ٣، ص ٥٠٢).

٢- وعن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر، وعليّ الهادي، يا أبا محمد! هل من هادٍ اليوم؟! قلت: بلى - جعلتُ فداك - ما زال منكم هادٍ من بعد هاد حتى دُفعت إليك.

فقال: رحمك الله يا أبا محمد، لو كانت إذا نزلت آيةٌ على رجلٍ، ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب، ولكنه حيٌّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى (الصفار: ص ٥١؛ والكليني: ج ١، ص ١٩٢؛ والاسترابادي: ج ١، ص ٢٢٩؛ والمجلسي: ج ٢، ص ٣٤٥؛ والبحراني: ج ٣، ص ٧؛ والحويزي: ج ٢، ص ٤٨٣؛ والمشهدى: ج ٦، ص ٤١٣؛ والكاشاني: ج ٣، ص ٥٠٢).

٣- وعن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر، وعليّ الهادي، أما والله ما ذهبت منّا، وما زالت فينا إلى الساعة (الصفار: ص ٥٠؛ ابن عقدة الكوفي: ص ١٩٦؛ الكليني: ج ١، ص ١٩٢؛ النعماني: ص ١١٠؛ البحراني: ج ٣، ص ٧؛ المجلسي: ج ٢٣، ص ٣-٤؛ الكاشاني: ج ٣، ص ٥٠٢).

فعن يزيد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟

فقال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليّ الهادي، وفي كلّ وقتٍ وزمانٍ إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (القمي: ص ١٣٢).

ثانياً: الهادي في روايات الشيعة الإمامية

يرى الشيعة الإمامية أنّ الله عزّ وجل ختم الشرائع بالإسلام، والأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويعتقدون أنّ الله عزّ وجل نصّب للأمة من يقوم مقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، وهو الإمام الهادي الذي صرّحت به الآيات، ونطقت به الروايات، فالهداة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز انقطاعهم، ولا تخلو الأرض منهم، يقومون مقام النبي صلى الله عليه وسلم ويؤدّون عنه، ومما يستند إليه الشيعة الإمامية في إثبات ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وقد فسّرت رواياتهم المعتبرة المنذر بالنبي صلى الله عليه وسلم، والهادي بالأئمة من بعده، أو لهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهدي عليه السلام ورواياتهم في ذلك كثيرة، أقتصر على إيراد ثلاث منها:

١- روى عليّ بن بابويه القمي، وثقة الإسلام الكليني، والعلامة المجلسي، والفيض الكاشاني وغيرهم - واللفظ للكليني - عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر، ولكلّ زمانٍ منّا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وسلم. ثم الهداة من بعده صلى الله عليه وسلم، عليّ،

ثالثاً: الهادي في روايات أهل السنة

إنَّ الوقوفَ على ما أثر عن النبي ﷺ في تفسير الآيات القرآنية المشتملة على القضايا المهمة والحساسة شيء مهم للغاية، ولا سيما الآيات التي تعرّضت للمسائل الخلافية، والتي كانت مثاراً للجدل بين المسلمين، نظير الآية القرآنية التي نحن بصددِها.

وعليه فينبغي أن يكون القول الفصل الذي لا نتخطاه عند معالجة الخلاف، هو ما رُوي عن النبي ﷺ، شريطة أن يكون طريقته معتبراً، ولم يتصادم مع ظاهر الكتاب ومحكمه، وهذا الذي يجب أن يكون الأصل في فهم الكتاب، والسبب في ذلك أن القرآن لا يُعرف معرفة تامة إلا بالاستناد إلى بيانات من خُوطب به؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أوكل إليه بيان الكتاب وتفسيره، وجعله أحد المهام الرئيسة للنبي ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، كما بيّنا ذلك سابقاً.

ثم إنَّ البحث في الموروث الروائي للطرف الآخر من أفضل الطرق المنتجة عند تناول القضايا الخلافية؛ لأنَّه يوصل الباحث إلى قدرٍ مشتركٍ ينتج عنه فهمٌ مشتركٌ بين الطرفين، يلزم الخصوم في ميدان الاحتجاج قبول الحجة. وثمة أمر آخر وهو أنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرنا بالاحتكام إلى النبي ﷺ عند الاختلاف والنزاع والمجادلة، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، وفي آية أخرى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣).

فحريُّ بنا - نحن المسلمون - أن نرجع إلى بيانات النبي ﷺ ونجعله حكماً بيننا فيما تنازعنا أو اختلفنا فيه، وهذا ما انتهجناه واعتمدنا عليه في كتابنا هذا.

والتزاماً بهذا المنهج نستعرض ما حفلت به المصادر السنية من بيانات النبي ﷺ وتفسيراته بشأن المراد من الهادي - الذي ورد ذكره في الآية المباركة - وذلك على نحو الإجمال والاختصار، فنقول:

الروايات الماثورة عن النبي ﷺ في مصادر أهل السنة على صنفين:

١- الهادي علي بن أبي طالب عليه السلام:

أشار صنفٌ من روايات أهل السنة إلى أحد مصاديق الهادي، وركّز على ما جاء فيه تصريحٌ بالهادي للمرحلة التي تلت رحيل النبي ﷺ، وسبب التركيز على هذه المرحلة بالذات لخطورتها، ولأنَّها المرحلة التطبيقية الأولى بعد رحيل النبي ﷺ، والمنطلق لجميع المراحل التي تتبعها وتتلوها.

ومن الروايات التي أفصحت عن هوية الهادي الأول من الأئمة الهداة:

(١): روى ابن جرير الطبري، والثعلبي، وابن حجر العسقلاني، والزرندي الحنفي، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: أنا المنذر، وأوماً إلى عليّ، وقال: أنت

وأنا الهادي، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (الحسكاني: ج ٣، ص ١٢٩ - ١٣٠).

وتتبع السيوطي بعض مصادره، فقال: أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله ﷺ المنذر، وأنا الهادي (السيوطي: ج ٤، ص ٤٥).

(٤): روى الحاكم الحسكاني عن أبي برزة الأسلمي، قال: دعا رسول الله ﷺ بالطهور، وعنده علي بن أبي طالب، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي - بعد ما تطهر - فألزقها ب صدره، فقال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر علي، ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم قال: إِنَّكَ منارة الأنام وغاية الهدى وأمير القراء، أشهد على ذلك أنك كذلك (الحسكاني: ج ١، ص ٣٩٤).

فتلخص من خلال الاستعراض الموجز لهذا الصنف من الروايات، أن الذي جعله الله عز وجل إماماً وقوداً وهادياً للأنام بعد النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- الهادي رجل من بني هاشم:

أما الصنف الثاني من روايات أهل السنة فقد أشار إلى الهادي بوجه عام، ولم يقيده بالمرحلة التي أعقبت حياة النبي ﷺ مباشرة، فيشمل جميع الهداة الذين يأتون بعد النبي ﷺ، روى ذلك أحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في المعجم الأوسط والصغير، والخطيب

الهادي، بك يهتدي المهتدون بعدي الطبري: ج ١٣، ص ١٤٢؛ والثعلبي: ج ٥، ص ٢٧٢؛ وابن حجر: ج ٨، ص ٢٨٥؛ والزرندي الحنفي: ص ٨٩ - ٩٠.

وقد أخرجت مصادر أهل السنة هذه الرواية بعدة من طرق، استقصى السيوطي والشوكاني أغلب طرقها في مصنفات أهل السنة، كما هي طريقتهم في تتبع أغلب أخبار العامة، وديدنهما في مراجعة أكبر عدد من كتب الآثار عند أهل السنة، قالوا: أخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، فقال: أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب علي رضي الله عنه، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي (السيوطي: ج ٤، ص ٤٥؛ والشوكاني: ج ٣، ص ٧٠).

(٢): روى الحاكم الحسكاني بعدة من طرق، منها: ما رواه بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة أسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه، وسمعت منادياً من خلفي يقول: يا محمد: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

قلت: أنا المنذر، فمن الهادي؟

قال: علي الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي غراً محجلين برحمتي (الحسكاني: ج ١، ص ٣٨٥).

(٣): روى الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين عن علي عليه السلام أنه قال: رسول الله ﷺ المنذر،

ضرورة لا غنى عنها، وإلا أصبحت الأمة كالريشة في مهبّ الريح تعصف بها رياح الانحرافات وتتلاقفها أمواج الفتن وتتخطفها الأهواء، وعليه فمن الأجدر بأهل هذا الزمان أن يبحثوا عن هويّة الهادي الهاشمي في زماننا، لأنّ إنكار وجوده يعدّ تعطيلاً لآية قرآنية صريحة وواضحة، ويجعل من المنكرين مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: ٨٥)، فإننا قوم، ولا بدّ لنا من هادٍ، والهادي الهاشمي في زماننا لا مصداق له إلا المهدي من آل محمد ﷺ، الذي بشر به النبي ﷺ، وفصل البيان فيه لأئمته وقال: المهدي من ولدي، تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (القندوزي الحنفي: ج ٣، ص ٢٩٧)، وقال: إنّ علياً وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟

قال: إي وربّي، ليمحصّ الله الذين آمنوا ويمحقّ الكافرين.

ثم قال: يا جابر، إنّ هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، فياك والشك، فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجل كفر (القندوزي الحنفي: ج ٣، ص ٢٩٦ - ٢٩٧).

البغدادي في تاريخ بغداد، وجماعة كثيرة من المحدثين، عن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله ﷺ المنذر، والهادي رجل من بني هاشم (بن حنبل: ج ١، ص ١٢٦؛ الطبراني: ج ٢، ص ٩٤؛ وج ٥، ص ١٥٣؛ وج ٧، ص ٣٧٩؛ المعجم الصغير: ج ١، ص ٢٦٢؛ البغدادي: ج ١٢، ص ٣٦٨).

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات (الهيثمي: ج ٧، ص ٤١).

فلا بدّ في الهادي، سواء كان تالياً للنبي ﷺ مباشرة، أم جاء بعده بمدة زمنية طويلة، أو كان في آخر الزمان، أن يكون من بني هاشم لا من غيرهم.

تعقيب وبيان:

إنّ هذا الكمّ الهائل من الروايات قد أسفر عن هوية الرّجل الذي جعله الله عزّ وجل هادياً للأمة من الضلال، ومنقذاً لها من الانحراف، ومأمناً لها من الفتن، وإنّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما صرّحت به روايات الصنف الأول.

أما روايات الصنف الثاني فقد فسّرت الهادي بالرّجل الهاشمي، فقطعت بذلك الطريق على كلّ تيمي أو عدوي أو أموي أو غيرهم، وهذا - لعمرى - من أقوى الأدلّة والقرائن على صحّة إمامة أهل البيت عليه السلام وبطلان خلافة غيرهم.

ثم إنّ وجود الهادي الهاشمي في كلّ العصور يمثّل

آراء قاصرة في تفسير الهادي:

وهنا قضية مهمة لا بد من بيانها على نحو الاختصار، تبين سر الإصرار لدى بعض المفسرين من أهل السنة على تفسير الهادي بالقرآن تارةً، وبالنبي ﷺ تارةً أخرى، وبغيرهما ثالثاً، واعلم إن هذه الأقوال مخالفة لما ورد عن النبي ﷺ في تحديد شخص الهادي.

وإذا تأملت في أصل هذه الأقوال ومنشأها وجدتها تنتهي إلى أبي الضحى وعطاء بن السائب ومجاهد والضحاك، وجميع هذه الآراء القاصرة والأقوال الخاطئة والتفسيرات الباطلة والتأويلات السقيمة تفتقد قيمتها حين تكون مخالفة لتفسير النبي ﷺ، وما دام النبي ﷺ قد فسر لنا الآية على نحو واضح وصريح، ووصلنا تفسيره بطريق معتبرة فلا نقيم وزناً لكل تفسير يخالف تفسيره ﷺ؛ لأن الأخذ بما يتصادم مع كلام النبي ﷺ بمنزلة الرد على رسول الله ﷺ، والراد عليه كالراد على الله عز وجل وهو بحد الشريك بالله عز وجل.

هذا فضلاً عن عدم جواز الأخذ عن هؤلاء في هذا المورد؛ لأنه الأخذ بتفسيرهم والإعراض عن تفسير النبي ﷺ أخذ للتفسير من طريق لا يُعدُّ حجة شرعية، بل الحجة قائمة على خلافه.

المبحث الثاني:

معطيات الآية القرآنية

بعد الفراغ من إثبات نزول الآية بحق الأئمة ﷺ، وأئهم الهداة للأمة بعد النبي ﷺ، نشرح بيان بعض المعطيات والدلالات التي يمكن أن تُستفاد منها بصورة مباشرة أو بضميمة آيات قرآنية أخرى وأخبار التي تؤيد تلك المعطيات، أو تكون شاهداً عليها، أو قرينة تعضدها، ثم نختم المبحث ببيان بعض الاشكالات والإجابة عنها.

أولاً: معطيات الآية ودلالاتها:

وأما المعطيات فهي بحسب ما يساعد عليه الفهم المتواضع:

١- عصمة الإمام:

دلالة الآية على عصمة الإمام الهادي من الواضحات التي لا تحتاج مزيداً من البحث والعناء، فقد جعله الله تعالى هادياً، وأثبت له صفة الهداية بصورة مطلقة، والهادي من الفعل هدى، ومعناه الإرشاد والدلالة والإيصال إلى المطلوب، وهذا يقتضي أن يكون الهادي معصوماً وإلا لم يكن دليلاً ولا موصلاً للمطلوب.

٢- وجوب اتباع علي ﷺ:

من أهم الدلالات الواضحة للآية المباركة دلالتها على وجوب اتباع علي ﷺ، وسوف نبين ذلك بتقريرات عديدة:

التقرير الأول: الهادي أحق بالاتباع

ثبت في البحوث السابقة أنَّ علياً عليه السلام هو الهادي إلى الحق، ويتفرع عليه: إنَّ الهادي إلى الحق أحقُّ بالاتباع ممَّن لا يهدي إلى الحق، وبذلك صرح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: ٣٥)، مؤكداً أنَّ من يكون هادياً ودليلاً إلى طريق الحق أحقُّ من غيره بالاتباع، وبهذا يثبت أنَّ علياً عليه السلام هو الأحقُّ بالاتباع من بين كلِّ الصحابة، بل سُنِّت فيما بعد إنَّ اتِّباع علي عليه السلام واجب بلا إشكال، وإذا ثبت ذلك تحتم الرجوع إليه وبطل العدول عنه إلى غيره، كما هو واضح.

التقرير الثاني: العقل يحكم باتباع الهادي

أكَّدت الآية الأولى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنَّ علياً عليه السلام هو الهادي إلى الحق، وأكَّدت الآية الثانية: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ أنَّ الهادي إلى الحق أحقُّ بالاتباع والافتداء والموالاتة من غيره، والعقل يقطع بأنَّ من يكون صاحب هداية وعلم بالحق، أحقُّ وأولى أن يقتدي به الخلق ويقتبسوا من أنوار هدايته وفيض علمه بخلاف من هو مفتقر إلى الإهتداء بغيره، فالعقل والفطرة يحكمان بأنَّ الأوَّل أحقُّ وأولى بمتابعة الخلق له واقتدائهم به، وهذا يعني ثبوت إمامته عليه السلام.

التقرير الثالث: الأمة هاد ومهتدي

إنَّ الآية جعلت الأمة صنفين:

أولهما: الهداة، أي الأحقُّ بالاتباع، أو قل: من يجب اتِّباعه؛ وهو الهادي إلى الحق، والدليل إلى الهدى، وهو علي عليه السلام كما أثبتته الآية الأولى أي: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ والروايات المفسرة لها.

والثاني: المأمورون بالاهتداء والافتداء بالصنف الأول، أو قل: من يجب عليهم اتِّباع الصنف الأول؛ وينضم تحت هذا الصنف جميع الصحابة بل جميع المسلمين بلا استثناء، فينتج عنه أنَّ جميع المسلمين مفتقرون ومحتاجون إلى الاهتداء بعلي عليه السلام، بل ملزمون باتِّباعه، وقد دلَّت على ذلك الأدلة الكثيرة، يأتي في مقدمتها افتقارهم إليه في المواطن الحساسة والمواقف الحرجة، واعترافهم بذلك، كاعتراف عمر بن الخطاب الذي اشتهر عنه قوله: لولا عليُّ هلك عمر (ابن قتيبة: ص ١٥٢؛ الباقلائي: ص ٤٧٦؛ والسمعاني: ج ٥، ص ١٥٤؛ وابن عبد البر: ج ٣، ص ١١٠٣؛ والخوارزمي: ص ٨١؛ والشافعي: ص ٧٧؛ والرازي: ج ٢١، ص ٢٢؛ والإيجي: ج ٣، ص ٦٢٧؛ والنويري: ج ٧، ص ٧٩؛ والتفتازاني: ص ٩٥؛ والزرندي الحنفي: ص ١٣٠؛ والقندوزي الحنفي: ج ١، ص ٢١٦)، وقوله: أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن (ابن قتيبة: ص ١٥٢؛ والزنجشري: ج ٣، ص ٣٧٥؛ وابن عساكر: ج ٤٢، ص ٤٠٦؛ والذهبي: ج ٣، ص ٦٣٨).

٣. نجاة المتمسكين بعلي عليه السلام:

بعد أن ثبت أن علياً عليه السلام هو الهادي إلى الحق، نستطيع الجزم بنجاة المتمسكين بنهجه، والمقتفين أثره، والسائرين على هديه، والمستضيئين بعلمه، خلافاً لمن يتبع غيره، فقد ثبت بالدليل القاطع أن أتباعه منقذون من الضلال والانحراف والهلاك، أما غيره من الصحابة قاطبة، فلم يثبت لأحد منهم كونه هادياً للحق وعاصماً من الضلال.

واعلم إن الحكم بنجاة المتمسكين بعلي عليه السلام تؤيده جملة من الروايات، منها حديث الثقلين، الصحيح المتواتر، فقد روي أن النبي ﷺ خطب أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: معاشر الناس، إنني أدعي فأجيب، وإنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرض منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها.

ثم قال: اللهم، إنك لا تخلي الأرض من حجة على خلقك لئلا تبطل حجتك، ولا تضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عدداً والأعظمون قدراً، عند الله عز وجل، ولقد دعوت الله - تبارك وتعالى - أن يجعل العلم والحكمة في عقبي، وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي، إلى يوم القيامة، فاستجيب لي (القندوزي الحنفي: ج ١، ص ٧٣).

والاعتماد على حديث الثقلين قرينة في إثبات نجاة

بل إن أغلب الصحابة كانوا يرجعون إليه فيما أشكل عليهم من أمور الدين والدنيا، قال ابن أبي الحديد المعتزلي: إن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أما ابن عباس فظاهر، وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتن أحد في المسجد وعلي حاضر، فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه (ابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٨).

وهذا ما أكدته ابن الجوزي بقوله: كان أبو بكر وعمر يشاورانه ويرجعان إلى رأيه، وكان كل الصحابة مفتقراً إلى علمه، وكان عمر يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن (ابن الجوزي: ج ٥، ص ٦٨).

بل كانوا يرشدون غيرهم من الصحابة بالرجوع إليه، كما روى ابن عبد البر وجماعة عن أذينة بن مسلمة، قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته: من أين أعتمر؟

فقال: آيت علياً فسأله (ابن عبد البر: ج ٣، ص ١١٠٣؛ ومحمد بن خلف بن حبان: ج ١، ص ٣٠٧؛ ابن حجر: ج ٧، ص ٧٩؛ والزمخشري: ج ٢، ص ٤).

وقد ثبت بهذا العرض الموجز وجوب اتباع علي عليه السلام، وإن النجاة من الضلال تنحصر باتباعه، بخلاف غيره، وهذا من أقوى الأدلة على وجوب ملازمته عليه السلام والافتداء به، وانتهاج نهجه.

أكثر من ثلاثين طريقاً... وصحّته التي لا مجال للشك فيها، يمكننا أن نقول: إنّه بلغ حدّ التواتر (الشافعي: ص ٦٩ - ٧٠)؛ وصرّح الحاكم النيسابوري بصحّته على شرط الشيخين في أكثر من طريق (النيسابوري: ج ٣، ص ١١٠؛ ج ٣، ص ١٤٨)، وصحّحه الذهبي كما أورد ذلك ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية، فإنّه عندما أورد الخبر تعقّبه بقوله: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديثٌ صحيحٌ ابن كثير: ج ٥، ص ٢٢٩)، ورواه المتقي الهندي ثم تعقّبه قائلاً: [رواه] ابن رهاويه، وابن جرير، وابن أبي عاصم، والمحاملي في أماليه، وصّحح (الهندي: ج ١٣، ص ١٤٠)، وأخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير مؤكّداً صحّته ومصرّحاً بها (الألباني: رقم ٢٧٤٨ و ٧٨٧٧). فصحّته حديث الثقلين من المسلّمات المعلومة بالقطع واليقين.

(٢): عليّ عليه السلام من العترة الهاذية:

عترة النبي ﷺ أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وكون عليّ عليه السلام منهم، هذا من الواضحات التي لا يرتاب فيها من له أدنى اطلاع، وقد صرّح بذلك كبار المفسرين والمحدّثين من الطوائف الإسلامية المختلفة كالسمعاني في تفسيره (السمعاني: ج ٤، ص ٢٨١)، وابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز (الأندلسي: ج ٤، ص ٣٨٤)، وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي (الحضرمي: ص ١٣-١٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (الطحاوي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ٧٨٢)، والحافظ الكنجي في كفاية الطالب (الكنجي: ص ٥٤)،

المتمسّكين بالهادي أعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يعتمد على أمرين:

الأول: صحّة حديث الثقلين.

والثاني: كون عليّ عليه السلام من عترة النبي ﷺ وأهل بيته.

ودونك القول الفصل في هذين الأمرين على نحو

الاختصار:

(١): صحّة حديث الثقلين:

أما صحّة حديث الثقلين فهي من المسلّمات عند كبار العلماء على اختلاف مذاهبهم وتباين آرائهم، فقد أخرجه. بالفاظٍ شتى. النسائي (النسائي: ج ٥، ص ٤٥)، والترمذي (الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٨؛ ج ٥، ص ٣٢٩)، والطبراني (الطبراني: ج ٥، ص ١٦٦؛ ج ٥، ص ١٦٩؛ ج ٣، ص ٦٦؛ ج ٣، ص ١٨١؛ المعجم الأوسط: ج ٣، ص ٣٧٤؛ ج ٤، ص ٣٣؛ ج ٥، ص ٨٩)، وأحمد بن حنبل بن حنبل: ج ٤، ص ٣٧١؛ ج ٥، ص ١٨٢ - ١٨٣)، والدارمي (الدارمي: ج ٢، ص ٤٣٢)، وعبد بن حميد في مسنده عبد بن حميد: (ص ١٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (ابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤١٨)، وابن بشكوال (ابن بشكوال: ص ١٣٧)، وابن الجعد (بن الجعد: ص ٣٩٧)، وابن عساكر (ابن عساكر: ج ٥٤، ص ٩٢)، والدارقطني (الدارقطني: ج ٤، ص ٢٠٦٠)، والهيثمي (الهيثمي: ج ١، ص ١٧٠)، وصحّته أمر مفروغٌ منه كما صرّح بذلك كبار العلماء من أهل السنة، قال الشافعي: حديث العترة بعد ثبوته من

٤- ضلال من خالف علياً عليه السلام:

قلنا في المسائل السابقة: أن الآية جعلت الناس صنفين: أولهما: الهادي، والثاني: المهتدي، وهو المتمسك به، فيكون من لم يتمسك بذلك الهادي، خارجاً عن دائرة الهداية، وهو معنى الضلال، وهذا من أبرز المعطيات والدلالات، التي يمكن استفادتها من الآية، أعني ضلالة من خالف علياً عليه السلام، وانحراف من التزم غير نهجه، وزيغ من سلك غير سبيله، وحياد من استقى غير ورده.

فإنَّ مجانبة نهجه في القضايا العقديّة والعلمية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، والسير على وفق المناهج المخالفة لمنهجه عليه السلام، تعني التيه في مفازة الضلال، والسقوط في مستنقع الانحراف، وتمثل انحرافاً سافراً عن روح الشريعة الغراء، وابتعاداً صارخاً عن خطّ الرسالة السمحاء؛ لأنَّ منهج علي عليه السلام منهج النبي صلى الله عليه وآله لا يحيد عنه، ولا يتخلف مهما اختلفت الظروف.

ومن هنا يمكن الجزم ببطلان جميع المناهج التي تتصادم مع منهج أهل البيت عليه السلام أيّاً كان أصحابها ومرتاووها واتباعها، وهذا ما تؤيده جملة من الروايات، منها:

١- ما رواه الخوارزمي في (المناقب)، والخطيب البغدادي والمتقي الهندي والقندوزي الحنفي، وجماعة، عن علقمة والأسود قالوا: واللفظ للخوارزمي: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: يا أبا أيوب، إنَّ الله أكرمك بنبيه صلى الله عليه وآله إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفاً لك، فضيلة؛ الله فضلك بها، فأخبرنا عن مخرجك مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعبد العزيز السلمي في تفسيره (بن عبد السلام السلمي: ج ٢، ص ٥٧٥)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (القرطبي: ج ١٤، ص ١٨٢-١٨٣) والقاسمي في محاسن التأويل (القاسمي: ج ١٣، ص ٤٨٥٤)، والحمزاوي في مشارق الأنوار (الحمزاوي: ص ١١٣)، والشبلنجي في نور الأبصار (الشبلنجي: ص ١٢٢)، والشوكاني في إرشاد الفحول (الشوكاني: ٨٣)، وتوفيق أبو علم في أهل البيت أبو علم: ص ٩٢)، وحسن السقاف الذي قال: أهل البيت هم سيّدنا علي والسيدة فاطمة وسيّدنا الحسن وسيّدنا الحسين عليهما السلام وذريّتهم من بعدهم ومن تناسل منهم.. (السقاف: ص ٦٥٥)، وأردف كلامه بحقيقة مهمة قال فيها: وقد حاول النواصب وهم المبعوضون لسيّدنا علي رضوان الله عليه ولذريته - وهم عترّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأطهار - أن يصرّفوا الناس عن محبة آل البيت، التي هي قرينة من القرب، فوضعوا أحاديث في ذلك، وبنوا عليها أقوالاً فاسدة، منها: أنّهم وضعوا حديث: أل محمد كلُّ تقي، وحديث: أنا جدُّ كلِّ تقي، ونحو هذه الأحاديث التي هي كذب من موضوعات أعداء أهل البيت النبوي (السقاف: ص ٦٥٦).

والنتيجة القطعية التي توصلنا إليها بهذا السرد الموجز والبيان المقتضب: إنَّ التمسك بعلي عليه السلام والافتداء به منقذ من الضلال والزيغ والانحراف، وأنَّ ذلك من الخصائص والمزايا الثابتة له عليه السلام دون غيره من الصحابة، وهذا دليل إمامته فضلاً عن وجوب اتباعه وملازمته، ونجاة المتمسكين به.

٢- روى ابن المغازلي والإسكافي والطبراني والهيثمي والمتقي الهندي، وجماعة عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ فارقَ علياً فقد فارقني، ومَنْ فارقني [فقد] فارقَ الله عزَّ وجلَّ (ابن المغازلي: ص ١٩٥؛ والإسكافي: ص ٢٢٣؛ والطبراني: ج ٦، ص ١٦٢؛ والهيثمي: ج ٩، ص ١٢٨؛ والهندي: ج ١، ص ٦١٤؛ والحنفي: ج ١، ص ١٧٣. وج ٢، ص ٣٦٤). والرواية صريحة بأنَّ مفارقةَ عليٍّ ﷺ ومجانبته والابتعادَ عن نهجه، ابتعادٌ عن الدين، وانحرافٌ عن الشريعة، وهذا هو الضلال بعينه.

٣- روى الحاكم النيسابوري وصحَّحه على شرط الشيخين، والمتقي الهندي، وجماعة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أطاعني فقد أطاعَ الله، ومَنْ عصاني فقد عصى الله، ومَنْ أطاعَ علياً فقد أطاعني، ومَنْ عصى علياً فقد عصاني (النيسابوري: ج ٣، ص ١٢١؛ والهندي: ج ١١، ص ٦١٤). وأخرجه الحافظ ابن عساكر عن يعلى بن مرة الثقفي، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: مَنْ أطاعَ علياً فقد أطاعني، ومَنْ عصى علياً فقد عصاني، ومَنْ عصاني فقد عصى الله ومن أحبَّ علياً فقد أحبَّني ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومن أبغضَ علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغضَ الله، لا يحبُّك إلاَّ مؤمن، ولا يبغضُك إلاَّ كافر أو منافق (الخوارزمي: ص ٧١؛ والأمر تسري: ص ٥٥٠؛ والترمذي: ص ١٠٥؛ والحنفي: ج ١، ص ٢٥٥).

فإنَّ أيَّ تمرّدٍ على نهج عليٍّ ﷺ هو تمرّدٌ سافرٌ على

قال أبو أيوب: فإنِّي أقسمُ لكما: لقد كان رسولُ الله ﷺ في هذا البيت الذي أنتم فيه، وما فيه غيرُ رسولِ الله ﷺ، وعليٌّ جالسٌ عن يمينه، وأنا جالسٌ عن يساره، وأنسُ بنُ مالك قائمٌ بين يديه، إذ تحرَّك البابُ فقال ﷺ: انظر مَنْ بالباب؟

فخرج أنس فنظر فقال: هذا عمارُ بنُ ياسر، فقال ﷺ: افتح لعمار الطيّب المطيّب، ففتح أنس ودخل عمار فسلم على رسولِ الله ﷺ، فرحّب به ثم قال لعمار: إنَّه سيكون في أمّتي من بعدي هنات حتى يختلفَ السيفُ فيما بينهم، وحتى يقتلَ بعضهم بعضاً، وحتى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيتَ ذلك، فعليك بهذا الأصلع عن يميني؛ عليّ بن أبي طالب، وإنَّ سلكَ الناسُ كلُّهم وادياً وسلكَ عليٌّ وادياً، فاسلك وادي عليٍّ، وخلّ عن الناس، إنَّ علياً لا يردّك عن هدى، ولا يدلك على ردى.

يا عمار! طاعةُ عليٍّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله. (الخوارزمي: ص ١٩٤؛ والبغدادى: ج ١٣، ص ١٨٨-١٨٩؛ والهندي: ج ١١، ص ٦١٣؛ والحنفي: ج ١، ص ٣٨٤. وج ٢، ص ٢٨٦؛ والترمذي: ص ٢٠٢؛ والسماعي: ص ٥؛ والحنفي: ص ٦٦٢).

والرواية - كما هو واضح - صريحة في أنَّ السيرَ على نهج عليٍّ ﷺ ضمانَةٌ يقينيةٌ للنجاة من الفتن، وأمانٌ من الضلال، وسلامةٌ من الانحراف، بخلاف السير على المسالك الأخرى فإنَّها تورّد أصحابها مواردَ الهلكة، وتتقحمُ بهم في الغي والضلال.

ثانياً: معالجة الشبهات والاعتراضات

إنَّ ما ذكرناه من المعطيات والدلالات واضحٌ كظهور الشمس لذي عينين، لا يشكك فيه باحثٌ عن الحق، شريطة أن يكون منصفاً متجرداً عن العصبية والهوى، إلا أنَّ بعضهم حاول المعارضة بأسلوبٍ مأكّر، محاولاً إشراك الصحابة بالمعطيات التي أثبتتها الآية المباركة لعليٍّ عليه السلام، وجعلتها من خصائصه ومميزاته، فقال:

إنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بالاعتداءِ بجميعِ الصحابة، فقال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فجعلَ الاعتداءَ بأيٍّ واحدٍ منهم موجباً للهداية ومنجياً من الضلال، فلماذا تحصرُون الاهتداءَ والنجاةَ من الضلال بالاعتداءَ بعليٍّ عليه السلام وحده؟

جواب الشبهة ونقضها:

نقول: إنَّ مستندَ الشبهة منحصرٌ بالحديث المنسوب للنبيِّ ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فهو قطبُ الرّحى الذي تدورُ عليه، والمنبعُ الذي منه تستقي. والكلام على هذا الحديث يتمّ عبرَ مناقشةِ سنده أولاً، ثمّ منته وِدلالته ثانياً، لتبيّن القيمة العلمية له، وأهليّته للاحتجاج وإثبات المدعى، وسنجعل الأصل في كلامنا ما خلص إليه علماء المذاهب السنية في تحقيقاتهم، كما هو منهجنا في البحث، ليقف القارئُ على الحقيقة الكاملة دون أدنى غموضٍ أو إبهام.

١- مناقشة سند الحديث

للإنصاف أقول: إنِّي لم أقف على حديثٍ مضطربٍ

ساحةِ النبيِّ ﷺ، وأيِّ جفوةٍ لمنهجِ عليٍّ عليه السلام هي انحرافٌ واضحٌ عن المنهج الرسالي الذي أرسى دعائمه النبيُّ الأكرم ﷺ، وأيِّ مجانيةٍ لعليٍّ عليه السلام ونهجه هي عصيانٌ صريحٌ للمبادئ التي أقرّها الشريعةُ وألزمت الناس الالتزام بها بعد رحيل النبيِّ ﷺ.

وينتج من ذلك كلّهُ: وجوبُ ملازمةِ عليٍّ عليه السلام ومتابعته ومودّته ومواليته وحرمة التخلّف عنه.

٤- روى الموفق الخوارزمي، والكشفي، الترمذي، والقندوزي الحنفي، وجماعة عن عبد الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: إذا كان يومُ القيامة يقعد عليٌّ بنُ أبي طالب على الفردوس، وهو جبلٌ قد علا على الجنة، وفوقه عرشُ ربِّ العالمين، ومن سفحه تنفجرُ أنهارُ الجنة، وتنفّرق في الجنان، وهو جالسٌ على كرسي من نورٍ يجري بين يديه التسنيم، لا يجوزُ أحدُ الصراطِ إلا ومعه براءةٌ بولايته وولاية أهل بيته، يُشرفُ على الجنة، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار (المباركفوري: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٦). والروايةُ صريحةٌ في هلاك مَنْ خالفَ عليّاً عليه السلام وهو نتيجةُ الضلالة والانحراف.

والخلاصة: أنَّ الروايات السنية الكثيرة تؤيّد ما استفدناه من الآية مورد البحث؛ أعني ضلالة مَنْ خالف عليّاً عليه السلام.

حجر: ج ٢، ص ١٣٧).

(٣): الطريق الثالث للحديث وهو أضعف من سابقه، فقد قال عنه صاحب التحفة: ذكره البزاز من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر، وعبد الرحيم كذاب، ومن حديث أنس أيضاً وإسناده واهي (المباركفوري: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٦).

أقول: إن كلمات علماء الجرح والتعديل في عبد الرحيم صريحة في ذمه والقبح به، قال ابن حجر في تلخيص الحبير: هو متروك وأبوه ضعيف (ابن حجر: ج ١، ص ٤٠٦)، ودَرَجَةُ البخاري في الضعفاء تحت رقم (٢٣٥) والنسائي في الضعفاء والمتروكين برقم (٣٦٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في الضعفاء بتسلسل (١٤٤).

وقال الرازي في الجرح والتعديل: إن يحيى بن معين قال فيه: ليس بشيء، كان يسند أباه، يحدث بالطامات، وسئل عنه أبو زرعة، فقال: واهٍ ضعيف الحديث (الرازي: ج ٥، ص ٣٤٠).

(٤): الطريق الرابع ضعيف جداً، قال عنه صاحب تحفة الأحوذى: رواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهو كذاب (المباركفوري: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٦).

أقول: قال الذهبي في ترجمته: جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي: قال الدارقطني: يضع الحديث، وقال

يتطرق إليه القدح وتظهر عليه أمارات الكذب كهذا الحديث، فإنه لا يسلم له إسناد، ولا يستقيم له عماد، ولا يصح له طريق، ولا يعتمد على أساس وثيق، وإليك طرقة كما جمعها صاحب تحفة الأحوذى في شرح الترمذي (المباركفوري: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٦) على نحو الاختصار، ثم نزيد عليها بعض كلمات أئمة الجرح والتعديل من أهل السنة:

(١): الطريق الأول: قال عنه المباركفوري في تحفة الأحوذى: رواه عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي، عن نافع، عن ابن عمر، وحمزة النصيبي ضعيف جداً (الذهبي: ج ١، ص ٦٠٦).

أقول: ذكر الذهبي لحمزة النصيبي، ترجمة وافية جمع فيها أقوال أئمة الجرح والتعديل، منها: قال ابن معين: لا يساوي فلساً، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه موضوع (المباركفوري: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٦).

هذا حال الطريق الأول.

(٢): الطريق الثاني لا يختلف عن الأول من حيث الضعف، فقد قال عنه صاحب تحفة الأحوذى: رواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق حميد بن زيد عن مالك... وحميد لا يُعرف، ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوق المباركفوري: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٦).

أقول: وقال ابن حجر في (لسان الميزان): قال الدارقطني لا يثبت عن مالك، ورواؤه مجهولون ابن

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، إذ يلزم منه أن يكون المقتدي قُدوةً، والقُدوةُ مقتدياً في عين الحال ونفس الموضوع، وهذا ما لا يقبلُ به أحدٌ، كما يلزم منه أن يطلبَ النبي ﷺ الاهتداءَ ممَّن أُحرزت هدايته وعدالته وحسنت عاقبته، ويكون الطلبُ حينئذٍ تحصيلاً لأمرٍ حاصلٍ ولا يصيرُ إليه عاقلاً، فضلاً عن النبي ﷺ المنزه عن مثل ذلك، وبهذا يسقطُ الاحتمالُ الأول.

٢- المخاطب هو الصحابة وغيرهم:

لو قيل: أنَّ المخاطبَ بالحديث غيرُ الصحابة، أو الصحابةُ مع غيرهم، نقول: هذا خلافُ الظاهر، فالظاهرُ من الحديث إنَّ كلَّ الذين خاطبهم النبي ﷺ بهذا الخطاب - والذي هو خطابٌ شفاهي - كانوا صحابةً؛ لأنَّ الصحابةَ عند أهل السنة كلُّ من صحب النبي ﷺ أو رآه، كما صرح بذلك أحمدُ بنُ حنبلٍ، والبخاري، وبه صرح الكرماني بقوله: الصحابي: مسلمٌ صحبَ النبي ﷺ، أو رآه (العيني: ج ١٦، ص ١٦٩)، وقال عليُّ بنُ المدايني: مَنْ صحبَ النبي ﷺ أو رآه ولو ساعةً من نهار فهو من أصحابِ النبي ﷺ (ابن حجر: ج ٧، ص ٤) وقال ابنُ الصلاح والقرطبي - ولفظُهما واحدٌ: المعروفُ من طريقة أهل الحديث: إنَّ كلَّ مسلم رأى النبي ﷺ فهو من الصحابة (بن عبد الرحمن: ص ١٧٥؛ القرطبي: ج ٨، ص ٢٣٧) وبهذا يسقطُ الاحتمالُ الثاني أيضاً، فيسقطُ الحديث.

أبو زرعة: روى أحاديث لا أصل لها، وقال ابنُ عدي: يسرقُ الحديث ويأتي بالمناكير (الذهبي: ج ١، ص ٤١٣).

(٥): الطريق الخامس وهو في غاية الضعف، فقد رواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جوير، عن الضحاك بن مزاحم، منقطعاً، وهو في غاية الضعف، قال أبو بكر البزاز: هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ، وقال ابن حزم: هذا خبرٌ مكذوبٌ موضوعٌ باطلٌ (المباركفوري: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٦).

والخلاصة التي توصلنا إليها بهذه العجالة: أنَّ حديثَ النجوم ممَّا يُقطعُ بكذبه واختلاقه وعدم صدوره عن النبي ﷺ، بل هو من دسِّ الدسَّاسين واختلاقِ الكذَّابين، بل هو من أقبح ما جادت به مصانعُ الدسِّ والاختلاق.

٢- مناقشة متن الحديث:

بعد أن عرفتَ سندَ الحديث، نسلطُ الضوءَ على متنه باختصار من خلال إثارة نقطتين:

الأولى: من المخاطب بحديث النجوم؟

لنا أن نتساءلَ عن المخاطبِ بهذا الحديث، فهو إمَّا أن يكون الصحابة، أو المخاطبُ به الصحابة مع غيرهم. وعلى كلا الاحتمالين لا يستقيمُ معنى الحديث.

١- المخاطب هو الصحابة:

لو قيل: إنَّ المخاطبَ بالحديث هم صحابةُ النبي ﷺ، قلنا: لا يُساغُ للفصيح أن يقولَ لأصحابه: أصحابي

الثانية: استحالة ترتب الهداية على الاقتداء بهم:

إنَّ ترتَّب الهداية على الإقتداء بعموم الصحابة باطلَةٌ؛ لتناقض سيرتهم واختلاف مناهجهم، وهذا ما أقرَّ به علماء أهل السنة، قال الآمدي: من المحال أن يأمر رسول الله ﷺ باتباع كلِّ قائلٍ من الصحابة رضي الله عنهم، وفيهم من يحلُّ الشيءَ وغيره منهم يحرمه، ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالاً اقتداءً بسمرة بن جندب، ولكان أكل البرد للصائم حلالاً اقتداءً بأبي طلحة، وحراماً اقتداءً بغيره منهم، ولكان تركُ الغسل من الإكسال واجباً اقتداءً بعثمان وطلحة وأبي أيوب وأبي بن كعب، وحراماً اقتداءً بعائشة وابن عمر، ولكان بيع الثمر قبل ظهور الطيب فيها حلالاً اقتداءً بعمر، وحراماً اقتداءً بغيره منهم. وكلُّ هذا مروى عندنا بالأسانيد الصحيحة (ابن حزم: ج ٦، ص ٨١١؛ الغزالي: ص ١١٩).

بل الأكثر من ذلك فإنَّ الصحابة كثرَ بينهم القتلُ والسبُّ واللعنُ والشتُّمُ والتهجيرُ والتعذيبُ والتنكيلُ، فهل يرتضي العاقل لنفسه أن يحكم على عمار بن ياسر ومن معه بالاهتداء لاقتدائهم بعليٍّ عليه السلام، ويحكم على قاتله أبي الغادية بالهداية أيضاً بدعوى أنَّه اقتدى بمعاوية؟

ألا يتناقض هذا مع حكم النبي ﷺ على أبي الغادية ومن هم في حزبه بالبغي، عندما قال في الحديث المجمع على صحته: «يا عمار، تقتلك الفئة الباغية» (الطبراني: ج ٧، ص ٢٩١؛ والنيسابوري: ج ٢، ص ١٤٨؛ والهيثمي:

ج ٩، ص ٢٩٦؛ والنووي: ج ١٨، ص ٤٠؛ والنسائي: ج ٥، ص ٧٥؛ وابن حجر: ج ١، ص ٤٥١؛ والعيني: ج ١، ص ١٩٧؛ والطيالسي: ص ٨٤؛ وابن الجعد: ص ١٨٢؛ وأبي أسامة: ص ٣٠٣؛ والضحاك: ج ٣، ص ٤٣٦؛ والنسائي: ص ١٣٢؛ والموصلي: ج ٧، ص ١٩٥؛ وابن أبي الحديد: ج ٨، ص ١٠؛ والعيني: ج ١٥، ص ٥٠؛ والمباركفوري: ج ١٠، ص ٢٠٤)؟ لا أعتقد أن عاقلاً صحيحَ المزاج سليمَ العقلٍ يرتضي ذلك.

وبناءً على حديث النجوم الذي يتناقض مع الشريعة يكون جميع من قُتل بالبصرة من البغاة مهتدياً؛ لأنَّهم اقتدوا بطلحة والزبير وعائشة، وجميع الذين حاصروا عثمان بن عفان فقتلوه: مهتدين؛ لأنَّهم صحابة أو اقتدوا بالصحابة.

ومن طريف القول أن ابن سعد روى في الطبقات الكبرى عن شيخ من كلب، قوله: سمعتُ عبدَ الملك بن مروان يقول: لولا إنَّ أمير المؤمنين مروان أخبرني إنَّه هو الذي قتل طلحة، ما تركتُ من ولدِ طلحة أحداً إلا قتلته بعثمان بن عفان (ابن سعد: ج ٣، ص ٢٢٣)، فكيف يكون الخليفة عثمان مهتدياً وقاتله (طلحة) مهتدياً أيضاً، وقاتل قاتله (مروان) مهتدياً كذلك؟

كلُّ ذلك يوجِّه ضربةً قاصمةً لحديث النجوم، الذي اختلقه وعاظ السلاطين، ويفيدنا بالقطع واليقين إنَّه من دسِّ الدساسين، وانتحال المبطلين، ولهذا نصَّ على بطلانه جملةً من علماء الإسلام وفي طليعتهم:

الخاتمة

توصلنا في هذه الدراسة المقتضبة إلى العديد من

النتائج المهمة، منها:

١- إِنَّ الآية القرآنية بصدد التعريف بشخصين، أحدهما: المنذر وهو النبي ﷺ كما دلّ عليه الخطاب والمواجهة، وعلى ذلك اتفاق أهل العلم. والثاني: الهادي وهو الإمام والخليفة، سمي هادياً؛ لأنّ الخلق يأتون به ويهتدون بهديه ويقتدون به، وهو غير المنذر.

٢- أشارت الآية القرآنية إلى ضرورة وجود الهادي (الإمام والخليفة) في كل عصر، وإنّ وجوده منوطٌ بالاصطفاء الرباني، والاختيار الإلهي.

٣- صرّحت الروايات من طرق الشيعة الإمامية، بأنّ الهادي في الآية القرآنية هو علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ذريته عليه السلام الذين لا تخلو الأرض منهم حتى قيام الساعة، أما ما رواه أهل السنة في موسوعاتهم الحديثية عن النبي ﷺ، فقد فسّر الهادي بمعنيين متقاربين، أحدهما: علي بن أبي طالب عليه السلام، وثانيهما: أنّه رجل من بني هاشم حصراً، وعند تطبيق التفسير الثاني على واقع الخلافة الذي عاشته الأمة بعد النبي ﷺ يتضح أنّه علي بن أبي طالب عليه السلام لا غير، فيكون مؤيداً للتفسير الأول، إذ ليس في الخلفاء هاشمي غيره.

٣- ذهب بعض أهل السنة إلى تفسير الهادي بغير علي عليه السلام، وعند تتبع هذه الآراء اتّضح أنّها من اجتهاد أبي

إمام الحنابلة أحمد بن حنبل، وأبو إبراهيم المزني، وأبو بكر البرزاز، وابن حزم، والبيهقي، وابن عساكر، وابن الجوزي، والشوكاني، والذهبي، وابن القيم، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، وغيرهم الكثير ممّن وقفنا على كلماتهم، ومّن أراد المزيد فليراجع مجلة تراثنا في جزئها الرابع عشر (مجلة تراثنا: ج ١٤، ص ١٤٢).

ونتيجة ذلك إنّ من تتبّع كلمات أئمة السنة وآراء علمائهم بهذا الحديث وأسانيده ومنتنه، يقطع بأنّه موضوعٌ وباطلٌ ومفترىٌ بجميع ألفاظه وأسانيده، وقد مرّ عليك ما نقلناه من أوثق مصادرهم وأثبت مؤلفاتهم، ولم نقل إلا عن أعيان المشاهير من أئمة الحديث والتفسير.

وبناءً على ذلك لا تبقى قيمة هذه الشبهة والفرية، ولا اعتقد أنّ أحداً يرضى لنفسه أن يُجانب الأسس العلمية الواضحة، ويقول بمقالة كهذه - يابها العقل والمنطق، ويردّها الدليل القاطع.

٧- حاول بعض إشراك جميع الصحابة مع علي عليه السلام في المعطيات التي أثبتتها له الآية القرآنية، مدّعياً أنَّ الاقتداء بكل واحد منهم موجبٌ للهداية والنجاة، واستدلَّ على ذلك بما نُسب إلى النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

والحق أن الحديث من افتراء ماكنة الكذب والاختلاق، وقد قدح العلماء من أهل السنة بسند الحديث، وطعنوا برواته أشد الطعن، وحكموا عليه بالكذب والبطلان.

ومع غض النظر عن سنده، فلا يمكن قبول متنه لأسباب عديدة، منها مخالفته للفصاحة، ومجانبته للحكمة، فضلاً عن أن الواقع التاريخي الذي عاشه الصحابة وما جرى بينهم من القتال والتناحر والحروب المتعددة يكذبه أشد تكذيب.

الضحى وعطاء بن السائب ومجاهد والضحاك، وعليه فلا قيمة علمية لها؛ لكونها تتصادم مع تفسير النبي ﷺ، والذي وصلنا بطرق معتبرة.

٤- دلت الآية القرآنية على عصمة الإمام، كما دلت على وجوب اتباع علي عليه السلام، وتقريره بعدة وجوه، منها: أنَّ الهادي أحقُّ بالاتباع من غيره كما صرَّح به القرآن الكريم في أكثر من آية. ومنها: أنَّ العقل يلزم المفتقر إلى الهداية، الساعي لتحصيلها باتباع الهادي. ومنها: أن الآية قسمت الأمة على قسمين:

الأول: الهداة وهم الأدلاء على الهدى.

والثاني: المهتدون الذين يلزمهم اتباع القسم الأول، فثبت أن الجميع مأمورون باتباع علي عليه السلام.

٥- ومن أبرز دلالات الآية المباركة نجاة المتمسكين بعلي عليه السلام، والسائرين على نهجه وهديه، فقد ثبت بالأدلة القاطعة أنَّ علياً عليه السلام هو الهادي إلى الحق، وأنَّ أتباعه منتقذون من الضلال، والانحراف والهلاك، بخلاف غيره من الصحابة فلم يثبت لأحد منهم كونه هادياً للحق وعاصماً من الضلال.

٦- ومن الدلالات التي يمكن استفادتها من الآية: ضلال من خالف علياً عليه السلام وانحرف من التزم غير نهجه، وسلك غير سبيله؛ وذلك لأنَّ الآية جعلت الناس صنفين: أولهما: الهادي، والثاني: المهتدي وهو المتمسك به، فيكون من لم يتمسك بالهادي خارجاً عن دائرة الهداية، وهو معنى الضلال.

لسان الميزان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، ١٣٩٠ هـ ق.

المصادر والمراجع

٩. ابن سعد، محمود بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.
١٠. ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٨٣٨ هـ)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، بيروت - دار الكتاب العربي، ١٣٨٤ هـ ش.
١١. ابن طلحة الشافعي، كمال الدين محمد بن طلحة (ت: ٦٥٢ هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، تحقيق: ماجد أحمد العطية، بدون تاريخ.
١٢. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت: ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ ق.
١٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي الشيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ ق.
١٤. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ)، تأويل مختلف الحديث، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
١٥. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي الشيري، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ ق.
١٦. ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت: ٤٨٣ هـ)، مناقب علي

* القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ ق.
٢. ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي العبيسي (ت: ٢٣٥ هـ)، المصنف، تحقيق: محمد سعيد اللحام، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ ق.
٣. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت: ٥٧٨ هـ)، الذيل على جزء بقي بن مخلد من أحاديث الحوض، بدون تاريخ.
٤. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.
٥. ابن حبان، محمد بن خلف (ت: ٣٠٦ هـ)، أخبار القضاة، نشر: عالم الكتب - بيروت، بلا تاريخ.
٦. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، التلخيص الحبير في تخريج الراعي الكبير، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.
٧. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.
٨. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)،

أحمد حيدر، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٣م.

٢٦. البحراني، السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني (ت: ١١٠٧هـ)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، بلا تاريخ. ٢٧. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ ق. ٢٨. التفتازاني، سعد الدين أبو سعيد مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي الحنفي (ت: ٧٩٢هـ)، مختصر المعاني، الطبعة الأولى، قم المقدسة، دار الفكر، ١٤١١هـ ق. ٢٩. الثعلبي، أحمد أبو اسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي المسمى تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ ق. ٣٠. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف المرعشي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ ق. ٣١. الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي (المتوفي في القرن الخامس الهجري)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١هـ ق.

٣٢. الحضرمي، أبو بكر، رشفة الصادي في بحر فضائل بني

بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الأولى، انتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ١٤٢٦ ق.

١٧. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الطبعة الأولى، قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ ق. ١٨. أبو علم، توفيق، أهل البيت عليه السلام، القاهرة، السعادة، بلا تاريخ. ١٩. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، بلا تاريخ. ٢٠. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الوائلي (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.

٢١. الاسترآبادي، شرف الدين علي الحسيني النجفي (ت: ٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ ق.

٢٢. الإسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت: ٢٢٠هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بلا تاريخ.

٢٣. الأندلسي، ابن عطية (ت: ٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٢٤. الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٧٥٦هـ)، المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، بيروت - دار الجليل، ١٩٩٧م.

٢٥. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: الشيخ عماد الدين

الحسن (ت: ٧٥٠هـ)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ ق.

٤٢. الزخشي، جبار الله محمود بن عمر الزخشي الخوارزمي (ت: ٥٨٣هـ)، الفائق في غريب الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ق.

٤٣. السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت: ٤١٢هـ)، تفسير العز بن عبد السلام تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ ق.

٤٤. السمعاني، منصور بن محمد (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ ق، ١٩٩٧م.

٤٥. السيوري، المقداد بن عبد الله بن محمد (ت: ٨٢٦هـ)، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.

٤٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر، ١٣٦٥هـ ق.

٤٧. الشافعي، أبو المنذر سامي بن أنور، الزهرة العطرة في حديث العترة، مصر، دار الفقيه.

٤٨. الشبلنجي، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي المصري (ت: ١٢٩١هـ)، نور الأبصار بمقام بلا تاريخ.

٤٩. الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣هـ)، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة

النبی الهادي، مصر، بدون تاريخ.

٣٣. الخويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت: ١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم المحلاقي، الطبعة الرابعة، قم، نشر مؤسسة اسماعيليان، ١٣٧٠هـ ش.

٣٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ ق - ١٩٩٧م.

٣٥. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت: ٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١١هـ ق.

٣٦. الدارمي، عبد الله بن بهرام (ت: ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، دمشق، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩هـ ق.

٣٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ ق.

٣٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال، علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ ش - ١٩٦٣م.

٣٩. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الشافعي (ت: ٦٠٦هـ)، تفسير الفخر الرازي، المسى بمفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

٤٠. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، كتاب الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٧١هـ ق.

٤١. الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن

البصري (ت: ٢٠٤هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، بيروت، دار الحديث، بلا تاريخ.

٥٩. عبد بن حميد، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي (ت: ٢٤٩هـ)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي البديري السامرائي ومحمود محمد الصعيدي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة، ١٤٠٨هـ ق.

٦٠. علي بن الجعد بن عبيد (ت: ٢٣٠هـ)، مسند ابن الجعد، رواية وجمع: أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ق.

٦١. العيني، عبد الرحمن بن محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ.

٦٢. الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت: ١٠٩١هـ)، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، الطبعة الأولى، طهران، مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة، ١٤٠٦هـ ق.

٦٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٠٥هـ ق.

٦٤. القمي، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه (ت: ٣٩٢هـ)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ ق.

٦٥. القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم (ت: ١٢٩٤هـ)، ينباع المودة لذوي القربى، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ ق.

٦٦. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن

الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

٥٠. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٥هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، ١٩٣٧م.

٥١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٥هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، عالم الكتب، بلا تاريخ.

٥٢. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (عليه السلام)، تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، نشر: مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ ق.

٥٣. الضحّاك، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى، دمشق، دار الدراية، ١٩٩١م.

٥٤. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ق.

٥٥. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.

٥٦. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.

٥٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ ق.

٥٨. الطيالسي، الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي

٧٣. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي الشافعي (ت: ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٣٤٨ هـ ق.

٧٤. النسائي، أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت: ٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، تحقيق: محمد هادي الأميني، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، بلا تاريخ.

٧٥. النعماني، أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابن أبي زينب النعماني (ت: ٣٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، قم المقدسة، مطبعة مهر، ١٤٢٢ هـ ق.

٧٦. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، شرح مسلم، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ ق، بلا تاريخ.

٧٧. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بلا تاريخ.

٧٨. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر بن صالح (ت: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ ق.

٧٩. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر بن صالح (ت: ٨٠٧هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع، بلا تاريخ.

إسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثالثة، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ ق.

٦٧. الكوفي، محمد بن سليمان الكوفي القاضي (ت: ٣٠٠هـ)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ ق.

٦٨. المباركفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ ق.

٦٩. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان نوري (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكرى حياني وصفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ ق.

٧٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود علي الإصفهاني (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الوفا، ١٤٠٣ هـ ق.

٧١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود علي الإصفهاني (ت: ١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح أحاديث آل الرسول ﷺ، الطبعة الثانية، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ هـ ق.

٧٢. المشهدي، محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال (ت: ١١٢٥هـ)، تفسير كنز الدقائق، تحقيق: مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، قم المقدسة، مؤسسة النشر، ١٤٠٧ هـ ق.